مفردات الوسطية والاعتدال في القرآن والسنة واللغة

أ. م. د. سالم محمد احمد افسرى *

ملخص البحث

الوسطية والاعتدال معنيان مترادفان في المفهوم اللغوي والشرعي الاصطلاحي. فهما بمعنى العدل و الاستقامة و الخيرية والاعتدال والقصد والفضل والجودة. الادلة القرآنية والاحاديث النبوية تقرر أنّ الدين الإسلامي فى كل اموره و احكامه مؤسَس على الوسطية و الحنيفية السمحة وأنّه ينافى الغلو والتشدد والجفا والتفريط. وما ثبت كونه من الدين فهو يسر وفي حد الوسط بين الامرين لا أنّ ما يراه الانسان بعقله و تفكيره و يراه وسطاً يكون من الدين. فالوسطية فى ما ثبت من الدين لا ما يثبت فى افكار الانسان أنّه وسط بين الامرين من الدين. وسطية أمة الاسلام بين الامم تتجلى فى اقامة الدين و احكامه و تشريعاته فى كل جوانب الحياة و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و الايمان بالله ايماناً صحيحاً ينعكس أثره فى العمل حتى تستحق جماعة المؤمنين تلك المكانة و المنزلة التى قدّرها الله لها. كذلك من وسطية الاسلام تكريم الانسان و جعل تحيته السلام و علاقاته مع الآخرين السلام و ربط العلم بالقيم الاخلاقية و ادب النفس. و هذه المظاهر و القيم لو أقيمت فى المجتمع الإسلامي لما كان هناك أثر من الغلو و التطرف و لأصبح المجتمع ينعم بنعمة السلام كما فى عصوره السالفة ، الغلو والتطرف ينشأ من عدم التحلّى بالوسطية و الاعتدال. ومن هذا الاساس، الطريق الوحيد للتخلص من الغلو و التطرف فى المجتمع الإسلامي هو اقامة الوسطية فى كل جوانب الحياة التي تكتسب حيويتها و نشاطها من الدين الإسلامي الحنيف. فى هذا البحث سعينا من خلال مفردات استعمال الوسطية فى القرآن الكريم و السنة النبوية أن نثير من جديد مفهوم الوسطية و تطبيقاتها القرآنية و النبوية و دورها الفعال فى دفع الغلو و الافراط من المجتمع الإسلامي و لم نتكلم عن اسباب ظاهرة الغلو فى المجتمع الإسلامي لأنا نعتقد بين الوسطية و الغلو

* جامعة كردستان ، سنندج ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية .

علاقة انعكاسية بمعنى تطبيق الوسطية فى حياة الفرد و المجتمع الإسلامي يزيل الغلو و يدفعه كما أنّ عدم تطبيق الوسطية وهي في الحقيقة الاسلام يؤثر فى ظهور و نموّ هذه الظاهرة.

Abstract

Moderation and temperance have the same meaning in terms of lexical meaning and religious terminology. Mediocrity and temperance have been used semantically in terms such as justice, perseverance, the best, moderation, superiority, and good quality. Quranic reasons and prophetic hadiths express the fact that the religion of Islam is based on moderation and temperance in all its affairs and orders, and is far from any exaggeration, fault, and neglect. And whatever is proven in religion is easy and is in the middle between extremism and extravagance, but what man sees from the point of view of reason and thinking as the middle can not necessarily be a part of religion. Also, the moderation and temperance of the Muslim Ummah are manifested in the fact of the establishment of the religion and the implementation of its rules and regulations in all aspects of life and the commandment of the good and the prohibition of the bad and the correct belief in God Almighty. The right belief and faith that shows its effects and consequences in the field of action so that the Muslim Ummah enjoys the position that God Almighty has assigned to it . Another indicator of moderation and temperance in Islam is that it honors human beings and welcomes Muslim greetings and connections with others, and links science and knowledge with moral values and politeness. If these indicators and values are implemented in the Islamic society, there is no doubt that there is no room for exaggeration, fault, and neglect. This article, which has been written by descriptive-analytical method, tries to re-examine the concept of moderation and temperance through the semantics of the words "mediocrity and temperance" in the Holy Quran and the prophetic tradition and to recognize its practical examples in the Qur'an and Sunnah and its role in repelling exaggeration and the opposite point (fault and neglect.)

المقدمة

الوسطية فى الإسلام هي أساس الدين الإسلامي الحنيف وهي الميزة التى يمتاز بها عن سائر الأديان السماوية ، ولولاها لما استمر الدين الإسلامي يتعايش مع الظروف والأوضاع المختلفة في بيئات ومجتمعات متباينة منها من يعتنق المسيحية أحدى كبرى الأديان السماوية ، وقضية الوسطية والاعتدال في الإسلام لم تكن يوما من الأيام محل إثارة وجدل على مدى التاريخ الإسلامي في قرونه الاربعة عشر لأنه مازالت الشريعة والقيم والاخلاق تطبق وبعبارة أخرى، الدين كدستور لحياة المسلم والمجتمع الإسلامي في سائر جوانبه التشريعية كان هو المرتكز و المنطلق بحيث استقرت الاوضاع وتنعم المسلمون برغد العيش ولم يشهد المجتمع أى تطرف وغلو إلا أن يكون هنا وهناك مناوشات وسجالات لم تؤثر على استقرار المجتمع الإسلامي الكبير. ومن هذا المنطلق يجب علينا اليوم أن نبادر بتعريف الإسلام من جديد و نزيل عنه ما رسب من أفكار متطرفة و مفرّطة على السواء لدى المسلمين أولاً وغير المسلمين ثانياً ونبين أن التطرف والغلو ليس من الإسلام فى شيء كما أنّ التفريط و التقصير لا يمت إلى الإسلام وعلى هذا الأساس، حاولنا فى هذا البحث قدر المستطاع أن نرصد استعمالات كلمة الوسط و العدل فى اللغة وأن نعطى صورة واضحة عن الوسطية والاعتدال فى القرآن الكريم والسنة النبوية وأثرهما فى دفع الغلو وإزاحته من حياة الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي.

الوسطية فى اللغة و الاصطلاح:

١- الاعتدال فى اللغة:

مفهوم الاعتدال: الاعتدال فى اللغة جاء بعدة معان منها: العدل: ضد الجور وما قام في النفس أنه مستقيم وإقامة العدل كما فى عدل الحكم تعديلا: أقامه والتزكية كما فى عدّل فلانا: زكّاه، وعدل الميزان أي: سوّاه و (الاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف و كل ما تناسب فقد اعتدل، و كل ما أقمته فقد عدَلته وعدّلته). و العدول: هم الخيار.[١]

٢- الاعتدال فى الاصطلاح :

هو التزام المنهج العدل الأقوم والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع وبين التفريط والتقصير. فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط و التفريط الذى هو الاستقامة والتزكية والتوسط والخيرية.

مفهوم الوسطية فى اللغة و الشرع:

١- الوسطية فى اللغة:

الوسطية في اللغة مأخوذه من كلام العرب: وسط الشيء – يسطه وسطا، وسِطة: صار في وسطه و يقال: وسط القوم و وسط المكان. فهو واسط. و – القوم، و فيهم وساطة: توسط بينهم بالحق و العدل. وسُط الرجل – يوسُط وساطة، وسِطة: صار شريفا و حسيبا. فهو وسيط. أوسط القومَ: صار في وسطهم. توسط فلان: أخذ الوسط بين الجيد والرديء. و – بينهم: وسط فيهم بالحق و العدل. و الشيءَ: صار في وسطه. يقال: توسط القومَ. الأوسط: المعتدل من كل شيء، و أوسط الشيء: ما بين طرفيه. و هو من أوسط قومه: من خيارهم. وسط الشيء: ما بين طرفيه، و هو منه. و المعتدل من كل شيء. يقال: شيء وسط: بين الجيد و الرديء. و ما يكتنفه أطرافه و لو من غير تساو. و العدل والخير.[٢] و يوصف به المفرد وغيره كما جاء في التنزيل العزيز: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة/ ١٤٣] عدولا أو خيارا. فالوسطية تأتي بمعنى: التوسط بين شيئين، و بمعنى العدل، و الخيار، و الأجود و الأفضل، و ما بين الجيد و الرديء و المعتدل و بمعنى الحسب والشرف.

٢- الوسطية في الشرع :

وردت الوسطية في القرآن الكريم في أكثر من آية وفي السنة النبوية الشريفة في أكثر من حديث على المعاني التالية:

المعنى الاول: العدل و الخيرية و التوسط بين الإفراط و التفريط من ذلك قوله عز وجل {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة/ ١٤٣] أي عدلا. و فسرها ابن جرير الطبري بالتوسط بين الافراط و التفريط كما قال: إنما وصفهم بأنهم وسَط لتوسطهم في الدين فلا هم أهل غلو فيه؛ غلو النصارى الذين غلوا بالترهب و قيلهم في عيسى ما قالوا فيه ، ولا هم أهل تقصير فيه كتقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور بمعنى التوسط إلى الله أوْسطُها.[٣]

الوسط هو العدل و الخيار و ذلك أَن الزيادة على المطلوب في الأَمر إفراط والنقص عنه تفريط و تقصير و كل من الإفراط و التّفريط ميل عن الجادة القويمة فهو شر و مذموم، فالخيار هو الوسط بين طرفي الأمر أَي: المتوسّط بينهما. و الجواب عن اختيار لفظ الوسط على لفظ الخيار مع أَنّ هذا هو المقصود و لفظ الوسط إنّما يدل علي الخيار بالالتزام هو ما يلي:

اولاً: أَن وجه الاختيار إنّ الشاهد على الشيء لا بدّ أَن يكون عارفا به و من كان متوسطا بين شيئين فإنه يرى أَحدهما من جانب و ثانيهما من الجانب الآخر و أَما من كان في أَحد الطرفين فلا يعرف حقيقة حال الطرف الآخر و لا حال الوسط أَيضا.

ثانياً: أَنّ في لفظ الوسط إشعارا بالسببية فكأَنّه دليل على نفسه أَي أَنّ المسلمين خيار وعدول لأَنهم وسط ليسوا من أَرباب الغلو في الدين المفرطين و لا من أَرباب التعطيل المفرّطين فهم كذلك في العقائد والأَخلاق والأَعمال. ذلك أَن الناس كانوا قبل ظهور الإسلام على قسمين: قسم تقضي عليه تقاليده بالمادية المحضة فلا همّ له إلا الحظوظ الجسدية كاليهود والمشركين وقسم تحكم عليه تقاليده بالروحانية الخالصة و ترك الدنيا و ما فيها من اللذات الجسمانية كالنصارى و الصابئين و طوائف من وثنيِّي الهند أَصحاب الرياضات ، أَما الأمة الإِسلامية فقد جمع الله لها في دينها بين الحقين: حق الروح و حق الجسد فهي روحانية جسمانية وإن شئت قلت إنه أَعطاها جميع حقوق الإنسانية فإنّ الإنسان جسم و روح؛ حيوان و ملَك فكأَنّه قال: جعلناكم أُمّة وسطا تعرفون الحقين و تبلغون الكمالين لتكونوا شهداء بالحق على الناس الجُسمانيين بما فرّطوا في جنب الدين و الروحانيين إذ

أفرطوا و كانوا من الغالين؛ تشهدون على المفرّطين بالتعطيل القائلين: {مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ}. (الجاثية/ ٢٤) بأنهم أخلدوا إلى البهيمية و قضوا على استعدادهم بالحرمان من المزايا الروحانية و تشهدون على المفرطين بالغلو في الدين القائلين إن هذا الوجود حبس للأرواح و عقوبة لها فعلينا أن نتخلص منه بالتخلي عن جميع اللذات الجسمانية و تعذيب الجسد و هضم حقوق النفس و حرمانها من جميع ما أعده الله لها في هذه الحياة تشهدون عليهم بأنهم خرجوا عن جادة الاعتدال و جنوا على أرواحهم بجنايتهم على أجسادهم و قواها الحيوية تشهدون على هؤلاء وهؤلاء وتسبقون الأمم كلها باعتدالكم و توسطكم في الأمور كلها ذلك بأن ما هديتم إليه هو الكمال الإنساني الذي ليس بعده كمال لأن صاحبه يعطي كل ذي حق حقه يؤدي حقوق ربه وحقوق نفسه وحقوق جسمه وحقوق ذوي القربى وحقوق سائر الناس (وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) أي: إن الرسول ﷺ هو المثال الأكمل لمرتبة الوسط وإنما تكون هذه الأمة وسطا باتباعها له في سيرته وشريعته وهو القاضي بين الناس فيمن اتبع سنته ، فكما تشهد هذه الأمة على الناس بسيرتها وارتقائها الجسدي والروحي ، يشهد لها الرسول بما وافقت فيه سنته وما كان لها من الأسوة الحسنة فيه بأنها استقامت على صراط الهداية المستقيم فكأنه قال: إنما يتحقق لكم وصف الوسط إذا حافظتم على العمل بهدي الرسول واستقمتم على سنته ، أما إذا انحرفتم عن هذه الجادة فالرسول بنفسه ودينه وسيرته حجة عليكم بأنكم لستم من أُمته التي وصفها الله في كتابه بهذه الآية و بقوله: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} (آل عمران/ ١١٠) بل تخرجون بالابتداع من الوسط و تكونون في أحد الطرفين.[٤]

المعنى الثاني: وجاءت الوسطية في السنة كذلك بمعنى الأوسط والأعلى كما وصف النبي ﷺ الفردوس بأنه «أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَ أَعْلَى الْجَنَّةِ».[٥]

المعنى الثالث: معنى الوسطية على اعتبار الشيء بين الجيد والرديء كما قال ابن عباس في رواية عنه «كَانَ الرَّجُلُ يَقُوتُ أَهْلَهُ قُوتًا دُونًا، وَ بَعْضُهُمْ قُوتًا فِيهِ سَعَةٌ، فَنزلت: {مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ} [المائدة/ ٨٩].[٦] و فسر بعضهم: (أوسط) في الآية بأنه: الأعدل والأمثل فتكون الآية على هذا التفسير منطوية تحت المعنى الأول الذي هو (العدالة والخيار والأجود).[٧]

المعنى الرابع: الوسطية بمعنى: ما بين طرفي الشيء وحافتيه. من ذلك قوله تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} [البقرة/ ٢٣٨] والصلاة الوسطى صلاة العصر وسميت الوسطى لأن قبلها صلاتين على اختلاف في تحديد أي الصلوات هي.[٨]

ومن ذلك ما جاء في حديث عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ : «أَنَّهُ خَطَّ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطًّا وَسَطَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ وَخُطُوطًا إِلَى جَانِبِ الْخَطِّ الَّذِي وَسَطَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ وَ خَطًّا خَارِجًا مِنَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ وَ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: هَذَا الْإِنْسَانُ الْخَطُّ الْأَوْسَطُ وَهذِهِ الْخُطُوطُ إِلَى جَانِبِهِ الْأَعْرَاضُ تَنْهَشُهُ مِن كل مكانٍ إن أخطأه هذا أصابه هذا والخط المربَّع الأجلُ المحيطُ به والخط الخارج الأمَل».[٩]

المعنى الخامس: الوسطية بمعنى التوسط الظرفي. ومن ذلك قوله ﷺ : « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْحَلْقَةِ».[١٠]

المعنى السادس: الوسطية مقابل: الغلو: وهو مجاوزة الحد. قال تعالى: {لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ} [النساء: ١٧١]. وقال ﷺ : «أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّما أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ».[١١] و الإفراط: و هو بمعنى الغلو هو تجاوز القدر في الأمور والتفريط : بمعنى التقصير.

فالوسطية و الاعتدال معنيان مترادفان في المفهوم اللغوي و الشرعي الاصطلاحي، فهما بمعنى العدل و الاستقامة و الخيرية و الاعتدال و القصد و الفضل و الجودة. فالاعتدال يرادف الوسطية التي ميز الله بها هذه الأمة، قال تعالى {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى

عَقِبَيْهِ وَ إِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} [البقرة/ ١٤٣].

فالاعتدال والوسطية منهج الحق ومنهج الأنبياء وأتباعهم ويتمثل ذلك بالإسلام بعد مبعث النبي ﷺ ، فأهل القرآن والسنة المتبعون لنبيّه هم العدول الأخيار في العقيدة والعبادة والأخلاق والمواقف.[١٢]

٣- أدلة الوسطية من القرآن العظيم و السنة النبوية:

فى هذا القسم من البحث سنتكلم اولاً عن ادلة الوسطية فى القرآن الكريم ومن ثمّ سنبيّن ادلة الوسطية فى السنة النبوية.

أ. أدلة الوسطية فى القرآن الكريم:

أدلة القرآن الكريم على وسطية أمة الإسلام فلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا جفاء كثيرة سأذكر منها الأدلة التالية:

١- قوله تبارك وتعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ- صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة/ ٧] وجه دلالة الآية أنه سبحانه وصف الصراط المستقيم بأنه غير صراط المغضوب عليهم ، وهم اليهود أهل الغلو في الدين وغير صراط النصارى وهم أهل الغلو في الرهبانية والتعبد حتى خرجوا عن حدود الشرع ليس فقط في العبادة بل حتى في الاعتقاد يقول تبارك وتعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ لَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} [النساء/ ١٧١].

فإذا كان الصراط المستقيم غير صراط اليهود والنصارى وكان صراط اليهود والنصارى صراط غلو في الدين دل ذلك على أن الصراط المستقيم صراط لا غلو فيه فهو بين طرفين: إفراط و تفريط و هذا هو معنى الوسطية التي هي منهاج الدين الإسلامي.

٢- قال الله تبارك و تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة/ ٢١٣]. في هذه الآية الشريفة يمتن الله سبحانه على عباده المؤمنين أن هداهم إلى الصراط المستقيم الذي هو سبيل الرسول ﷺ ومن يتبعه.[١٣] قال تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام/ ١٥٣]. وللغواية والضلال سبل كما قال تبارك وتعالى: {وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} [الأعراف/ ٨٦]. كل سبيل غير سبيل الحق فهو معوج، كما قال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [آل عمران/ ٩٩]. و قال تعالى: {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ} [الأعراف/ ٤٥].

و سبيل الحق هو سبيل الرشد وهو الصراط المستقيم كما قال تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ} [الأعراف/ ١٤٦]. و قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ} [غافر/ ٣٨].

فالصراط المستقيم وسط بين السبل التي أشارت إليها الآيات السابقات. وعليه فإن هذه الأمة وسط بين الأمم. فوصف الأمة بكونها هديت إلى صراط مستقيم وأنها على صراط مستقيم وصف يقتضي الوسطية لها في دينها بين السبل المعوجة ذات اليمين وذات الشمال.

٣- قال الله تبارك وتعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة/ ١٤٣]. و قد تتابعت كلمة المفسرين على أن وصف الأمة بالوسط، يراد به كونهم عدولا خيارا ، يدل عليه الأمور التالية:

٣-١- أن الله سبحانه و تعالى وصف هذه الأمة في موضع آخر بالخيرية، فقال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} [آل عمران/١١٠].

٣-٢- أن هذا التفسير مطابق للحديث الصحيح المرفوع عن رسول الله ﷺ عن أبي سعيد الخدري قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ. فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ. فَيَقُولُ: مَنْ شُهُودُكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَ أُمَّتُهُ، فَيُجَاءُ بِكُمْ فَتَشْهَدُونَ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة/ ١٤٣] قال: عدلا { لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } [البقرة/ ١٤٣].[١٤]

٣-٣- أن هذا التفسير يطابق السياق، فإن الله تعالى يقول: {لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [البقرة/ ١٤٣] فالمناسب لكونهم شهداء على الناس أن يثبت لهم وصف الخيرية و العدالة.

فأمة الإسلام جعلت أمة وسطا: عدلا خيارا؛ و العدل الخيار يتضمن الدلالة على كونهم بين الإفراط و التفريط.

قال الطبري رحمه الله: « و أرى أن الله تبارك و تعالى إنما وصفهم بأنهم وسط؛ لتوسطهم في الدين فلا هم أهل غلو فيه – غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، و قيلهم في عيسى ما قالوا فيه – ولا هم أهل تقصير فيه – تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، و قتلوا أنبياءهم، و كذبوا على ربهم، و كفروا به – ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها».[١٥]

و المعنيان متداخلان ولا تمانع بينهما فلا مغايرة بين الحديث و بين ما دل عليه معنى الآية و ذلك أن الوسط في الأصل اسم لما يستوي نسبة الجوانب إليه كمركز الدائرة ثم استعير للخصال المحمودة البشرية لكن لا لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل و الإعواز والأوساط محمية محوطة؛ فإن تلك العلاقة بمعزل من الاعتبار في هذا المقام إذ لا ملابسة بينها و بين أهلية الشهادة التي جعلت غاية للجعل المذكور بل لكون تلك الخصال أوساطا للخصال الذميمة المكتنفة بها من طرفي الإفراط و التفريط؛ كالعفة التي طرفاها الفجور والخمود وكالشجاعة التي طرفاها الظهور والجبن وكالحكمة التي طرفاها الجربزة والبلادة وكالعدالة التي هي كيفية متشابهة حاصلة من اجتماع تلك الأوساط المحفوفة بأطرافها ثم أطلق على المتصف بها مبالغة كأنه نفسها و سوى فيه بين المفرد و الجمع و المذكر و المؤنث رعاية لجانب الأصل كدأب سائر الأسماء التي يوصف بها. و قد روعيت هاهنا نكتة رائقة: هي أن الجعل المشار إليه عبارة عما تقدم ذكره من هدايته تعالى إلى الحق الذي عبر عنه بالصراط المستقيم الذي هو الطريق السوي الواقع في وسط الطرق الجائرة عن القصد إلى الجوانب، فإنا إذا فرضنا خطوطا كثيرة واصلة بين نقطتين متقابلتين، فالخط المستقيم إنما هو الخط الواقع في وسط تلك الخطوط المنحنية. ومن ضرورة كونه وسطا بين الطرق الجائرة كون الأمة المهدية إليه أمة وسطا بين الأمم السالكة إلى تلك الطرق الزائغة أي متصفة بالخصال الحميدة خيارا و عدولا مزكين بالعلم و العمل.

و من فوائد هذه الآية الإرشاد إلى أن كل خير ينفع الناس فقد أمر الله به و دعا إليه و كل شر وفساد فقد نهى الله عنه وأمر بتركه وهذا ضرورة كون هذه الأمة موصوفة بالخيرية و أنها هديت إلى الصراط المستقيم.

٤- نهيه عن الغلو في الحكم بين الناس حيث أمر بالعدل و الظلم خلاف العدل و هو ميل إلى أحد الطرفين على حساب الآخر. قال الله تبارك و تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}

[النساء/ ٥٨]. و قوله تبارك و تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المائدة/ ٨].

والآيتان دليل على أمر الله تبارك و تعالى بما هو مقتض لخيرية هذه الأمة، و كون أهلها عدولا؛ فأمر بالحكم بالعدل؛ ليس فقط في حكمهم بعضهم على بعض بل حتى في حكمهم على أعدائهم. و العدل في الحكم مع الأعداء من مظاهر هذه الخيرية التي خص الله عزوجل بها هذه الأمة.

٥- نهيه عن الغلو في دعاء الله عزوجل و «الدعاء هو العبادة» حيث أمر بالتوسط فيه دون الجهر و فوق المخافتة. فقال الله تبارك و تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} [الإسراء/ ١١٠]. و الأمر بابتغاء السبيل بين ذلك يعني أن يكون الدعاء تضرعا دون الجهر وفوق السر فهذا مظهر من مظاهر الأمر بالتوسط في العبادة التي هي الدعاء.

٦- نهيه عن الغلو في طلب الدنيا فلم يأمر بترك الدنيا والخروج إلى الفيافي كما لم يأمر بالاستغراق فيها وكأن الإنسان لا محل له إلا هذه الحياة الدنيا إنما أمر بالتوسط فالدنيا بلغة يتبلغ بها الإنسان للآخرة يأخذ منها بما أحله الله سبحانه وتعالى ويعيش فيها فيما أباحه الله سبحانه و تعالى ويستعد بذلك للآخرة. قال الله تبارك وتعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [القصص/ ٧٧].

هذه الآية فيها دليل على أن ترك التوسط والاعتدال فساد في الأرض ألا تراه يقول: {وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [القصص/ ٧٧]. فإذا كان العمل في الدنيا وترك السعي للآخرة فسادا في الأرض فمن باب أولى ترك أمور الصراط المستقيم و عنوانها تمام صالح الأخلاق أن يكون فسادا في الأرض.

٧- نهيه عن الغلو في النفقة بالمال حيث يقول تبارك وتعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان/ ٧]، و قوله تبارك و تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا} [الإسراء/ ٢٩]. و الفرق بين الاقتصاد والتقصير أن الاقتصاد هو التوسط بين طرفي الإفراط و التفريط. وله طرفان هما ضدان له: تقصير و مجاوزة. فالمقتصد قد أخذ بالوسط و عدل عن الطرفين. قال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان/ ٦٧] و قال تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ} [الإسراء/ ٢٩] و قال تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا} [الأعراف/ ٣١]. و الدين كله بين هذين الطرفين ، و دين الله بين الغالي فيه و الجافي عنه. و كذلك الاجتهاد هو بذل الجهد في موافقة الأمر والغلو مجاوزته وتعديه. وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: فإما إلى غلو ومجاوزة. وإما إلى تفريط و تقصير وهما آفتان لا يخلص منهما في الاعتقاد و القصد و العمل إلا من مشى خلف رسول الله ﷺ وترك أقوال الناس وآراءهم لما جاء به ، و هذان المرضان الخطران قد استوليا على أكثر بني آدم ولهذا حذر العلماء منهما أشد التحذير وخوفوا من بلي بأحدهما بالهلاك. وقد يجتمعان في الشخص الواحد كما هو حال أكثر الخلق يكون مقصرا مفرطا في بعض دينه غاليا متجاوزا في بعضه والمهتدي من هداه الله»[١٦].

٨- نهيه عن تحريم الطيبات وهو من الغلو في التزهد ونهيه عن الإسراف وهو من الغلو في الاستغراق في الدنيا وملذاتها والصراط المستقيم بينهما. يقول تبارك و تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ. قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [الأعراف/ ٣١ - ٣٣].

٩- قوله تبارك و تعالى: {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [المائدة/ ٦]، و يقول تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة/١٨٥]. و يقول تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ} [النساء/ ٢٨]. و يقول تبارك وتعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} [الحج/ ٧٨].

وجه الدلالة في هذه الآيات أن الله سبحانه و تعالى وصف الدين بأنه يسر و بأنه ما جعل علينا فيه من حرج و أن الله يريد أن يخفف عنا. كل هذا يدل على أن الغلو في الدين غير مطلوب بل ليس هو من الدين و أن التوسط هو سمة الدين و منهاجه و الوسطية بين طرفين: تشدد و تساهل. و هل يؤخذ عند الاختلاف بأخف القولين أو بأثقلهما؟ ذهب بعض الفقهاء إلى الأخذ بأخف القولين و أيسرهما استدلالا بهذه الأدلة و ذهب آخرون إلى الأخذ بالأشد.[١٧]

الذي يظهر أن المراد بهذه النصوص هو أن الدين يسر أي: ما جاء و ثبت في الشرع فهو يسر و ليس المراد أن اليسر هو الدين. و أن سماحة الشريعة و يسرها إنما جاءت مقيدة بما هو جار على أصولها و القول باتباع الأيسر مطلقا إنما هو اتباع هوى النفس و ما تشتهيه دون الرجوع إلى الدليل و ذلك ينافي أصول الشريعة و هو مؤد إلى إسقاط التكاليف جملة لأن التكاليف كلها فيها ما يشق على النفس فإذا كانت المشقة حيث لحقت في التكليف تقتضي الرفع بهذه الأدلة لزم ذلك في جميع التكاليف فلم يبق للعبد تكليف وهذا محال فما أدى إليه مثله فإن رفع الشريعة مع فرض وضعها محال. والذين قالوا: نأخذ بالأشد ذهبوا إليه لأنه الأحوط و هؤلاء خالفوا أدلة أصحاب القول الأول مع أنّ الاحتياط هو: «الاستقصاء و المبالغة في اتباع السنة و ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه من غير غلو ومجاوزة ولا تقصير ولا تفريط فهذا هو الاحتياط الذي يرضاه الله و رسوله».[١٨] و عليه فإن الاحتياط هو الترجيح عند الاختلاف فالمجتهد والمتبع يسلكون مسلك الترجيح عند الاختلاف

لكل واحد منهم بحسبه فلا يرجح الأيسر ولا يرجح الأثقل وإنما يرجح ما جاء به الدليل فإن لم يتبين الدليل رجعوا جميعا إلى استفتاء النفس والقلب كما قال رسول الله ﷺ .

٤-أدلة الوسطية فى السنة:

سنعرض فى هذا القسم من المقال الأحاديث النبوية التى تبين الوسطية والاعتدال و ذمّ الغلو و هى كما يلي:

١- عن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّهُ عنه قال: «خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ. ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} [الأنعام/ ١٥٣] ».[١٩] و كما هو واضح وصف ما كان عليه ﷺ بأنه الصراط المستقيم يقتضي معنى الوسطية و الخيرية التي بين طرفي التفريط و الإفراط.

قال ابن تيمية رحمه الله: «أصل الدين أن الحلال ما أحله الله و رسوله، و الحرام ما حرمه الله و رسوله و الدين ما شرعه الله و رسوله، ليس لأحد أن يخرج عن الصراط المستقيم الذي بعث الله به رسوله. قال الله تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام/ ١٥٣]. و في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ : أنه خط خطا و خط خطوطا عن يمينه و شماله ثم قال: هذه سبيل الله و هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} [الأنعام/ ١٥٣]. و قد ذكر الله تعالى في سورة الأنعام و الأعراف و غيرهما ما ذم به المشركين حين حرموا ما لم يحرمه الله تعالى كالبحيرة و السائبة و استحلوا ما حرمه الله كقتل أولادهم و شرعوا دينا لم يأذن به الله فقال تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} [الشورى/ ٢١]. و منه أشياء هي محرمة جعلوها عبادات كالشرك و الفواحش مثل الطواف بالبيت عراة و غير ذلك».[٢٠]

٢- عن أَبي هُريرةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ : «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ».[٢١]وجه الدلالة في هذا الحديث: أن الوسطية هي الخيرية، و محاسن الأخلاق و مكارمها هي الوسط بين طرفين؛ و كل ما يدعو إليه الدين هو من مكارم الأخلاق التي هي أوساط للخصال الذميمة المكتنفة بها من طرفي الإفراط و التفريط.و لا ينازع شخصان في أن الغلو خلق ليس من مكارم الأخلاق، فصح أن الدين لم يأت به، لأنه إنما جاء لصالح الأخلاق و مكارمها.

٣- عن أنَس بن مالك رضي اللَّهُ عنه يقول: «جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا. فَقَالُوا: وَ أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَ مَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا. وَ قَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَ لَا أُفْطِرُ. وَ قَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَ كَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَ أُفْطِرُ وَ أُصَلِّي وَ أَرْقُدُ وَ أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».[٢٢]

وجه الدلالة فى هذا الحديث أن الرسول ﷺ بين أن التشدد في العبادة ليس من سنته فإذا كان التشدد في العبادة ليس من سنته فمن باب أولى التشدد و المبالغة و الغلو في الأمور الأخرى. و المراد بالسنة فى قوله: «فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» الطريقة لا التي تقابل الفرض. و الرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره. و المقصود أنّ من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني و أشار بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى و قد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه، و طريقة النبي ﷺ الحنيفية السمحة، فيفطر ليتقوى على الصوم، و ينام ليتقوى على القيام، و يتزوج لكسر الشهوة و إعفاف النفس و تكثير النسل.

و قوله:« فَلَيْسَ مِنِّي» إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يعذر صاحبه فيه، فمعنى:« فَلَيْسَ مِنِّي » أي: على طريقتي، و لا يلزم أن يخرج عن الملة و إن كان إعراضا و تنطعا يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله، فمعنى:« فَلَيْسَ مِنِّي »: ليس على ملتي؛ لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر.[٢٣]

قال الطبري: فيه الرد على من منع استعمال الحلال من الأطعمة و الملابس و آثر غليظ الثياب و خشن المأكل. قال عياض: هذا مما اختلف فيه السلف: فمنهم من نحا إلى ما قال الطبري و منهم

من عكس و احتج بقوله تعالى: {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا} [الأحقاف/ ٢٠]. قال: و الحق أن هذه الآية في الكفار و قد أخذ النبي ﷺ بالأمرين وشارك في الوجهين فلبس مرة الصوف و الشملة الخشنة و مرة البردة و الرداء الحضرمي و تارة كان يأكل القثاء بالرطب و طيب الطعام إذا وجده ومرة كان يأكل الدجاج.[٢٤]

الحق أنّ الحديث لا يدل لأحد الفريقين إن كان المراد المداومة على إحدى الصفتين و أن ملازمة استعمال الطيبات تفضي إلى الترفه و البطر ولا يأمن من الوقوع في الشبهات لأن من اعتاد ذلك قد لا يجده أحيانا فلا يستطيع الانتقال عنه فيقع في المحظور كما أن منع تناول ذلك أحيانا يفضي إلى التنطع المنهي عنه ويرد عليه صريح قوله تعالى: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} [الأعراف/ ٣٢]. كما أن الأخذ بالتشديد في العبادة يفضي إلى الملل القاطع لأصلها و ملازمة الاقتصار على الفرائض مثلا وترك التنفل يفضي إلى إيثار البطالة و عدم النشاط إلى العبادة و خير الأمور الوسط.[٢٥]

٤- عن عبد اللَّه بن مسعود (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ : «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ. هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ. هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ».[٢٦]

المتنطعون هم المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم و أفعالهم. والحديث ظاهره خبر عن حال المتنطعين إلا أنه في معنى النهي عن التنطع و هو دليل على أن التوسط و الاعتدال في الأمور هو سبيل النجاة من الهلاك فإنه إذا ذم التنطع وهو المغالاة و المجافاة وتجاوز الحد في الأقوال والأفعال فقد دلّ على أن المطلوب هو التوسط، و ذلك متصور في الطرفين؛ فمثلا شأن الدنيا من تشدد في طلبها و السعي وراءها دون الآخرة فقد تنطع في طلبها وهلك ومن تشدد في مجافاتها والغلو في تركها والبعد عنها فقد تنطع وهلك والتوسط بينهما هو المطلوب.[٢٧]

٥- عن أَبي سعيد الْخُدريِّ رضي اللَّه عنه قال: « بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَ هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ! فَقَالَ: وَيْلَك وَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَ خَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ!

فَقَالَ: دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ و صِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ وَ هُوَ قِدْحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَ الدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ وَ يَخْرجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ». قال أَبو سعيد: فأَشهد أَنِّي سمعت هذا الحديث من رسول اللَّه ﷺ وأَشهد أَنَّ عليَّ بن أَبي طالب قاتلهم وأَنا معه فأَمر بذلك الرجل فالتُمس فأُتي به حتى نظرت إليه على نعت النَّبِيِّ ﷺ الذي نعته.[٢٨]

فهؤلاء غلوا في العبادات من صلاة وصيام وقراءة بلا فقه؛ فآل الأمر بهم إلى البدعة فقال: «يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»، وأمر بقتلهم فإنهم قد استحلوا دماء المسلمين وكفروا من خالفهم بسبب غلوهم فى أمور الدين.

٦- عن أَبي هُريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: « إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَ لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَ قَارِبُوا وَ أَبْشِرُوا وَ اسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَ الرَّوْحَةِ وَ شَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ».[٢٩]

المُشَادَّةُ بالتشديد: المغالبة، يقال: شَادَّهُ يُشَادُّهُ مُشَادَّةً إذا قَاوَاهُ، و المعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية و يترك الرفق إلا عجز و انقطع فيغلب. «فَسَدِّدُوا» أي: الزموا السداد و هو الصواب من غير إفراط و لا تفريط. قال أهل اللغة: السداد التوسط في العمل. « وَ قَارِبُوا» أي: إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه. «وَ أَبْشِرُوا» أي: بالثواب على العمل الدائم و إن قل و المراد: تبشير من عجز عن العمل بالأكمل لأن العجز إذا لم يكن من صنيعه لا يستلزم نقص أجره و أبهم الْمُبَشَّرَ به تعظيما له و تفخيما. « وَ اسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ» أي: استعينوا على مداومة العبادة لإيقاعها في الأوقات المنشطة. وَ الْغَدْوَةُ بالفتح: سير أول النهار و قال الجوهري: ما بين صلاة الغداة و طلوع الشمس. و الرَّوْحَةُ بالفتح: السير بعد الزوال. و الدُّلْجَةُ: بضم أوله و فتحه و إسكان اللام: سير آخر الليل و قيل: سير الليل كله و لهذا عبر فيه بالتبعيض؛ و لأن عمل الليل أشق من عمل النهار. و هذه الأوقات أطيب أوقات المسافر و كأنه ﷺ خاطب مسافرا إلى مقصد فنبهه على أوقات نشاطه لأن المسافر إذا سافر الليل و النهار جميعا عجز و انقطع و إذا تحرى السير في هذه الأوقات

المنشطة أمكنته المداومة من غير مشقة. و حسن هذه الاستعارة أن الدنيا في الحقيقة دار نقلة إلى الآخرة و أن هذه الأوقات بخصوصها أروح ما يكون فيها البدن للعبادة].[٣٠]

هذا الحديث نص في أن الدين يسر وأن الدين قصد وأخذ بالأمر الوسط فلا يفرط المرء على نفسه و لا يفرط وإلا هلك وانقطع.

٧- عن ابن عبَّاس رضي اللَّهُ عنه قال: «قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ».[٣١]

هذا الحديث كما هو واضح نص في أن الإسلام حنيفية سمحة و السماحة تتنافى مع الغلو و التشدد فيه.

٨- عن أَنس بن مالك رضي اللَّه عنه عن النّبي ﷺ قال: «يَسِّرُوا وَ لَا تُعَسِّرُوا وَ بَشِّرُوا وَ لَا تُنَفِّرُوا إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَ لَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ».[٣٢]

هذا الحديث يأمر بالتيسير وترك التنفير والتعسير مما يستلزم ترك الغلو وطلب الوسط إذ اليسر هو السماحة وترك التشدد وخير الأمور الوسط. وقد أخذ العلماء بهذا الأمر فاستخرجوا من هذا الحديث وأمثاله قاعدة فقهية كبرى عليها مدار الفقه الإسلامي وهي: « المشقة تجلب التيسير» و من فروعها: « الضرورة تبيح المحظورة»، «الرضى بأهون الضررين لدفع أعلاهما إذا لم يكن من أحدهما بد»، «درء الْمَفَاسِد أولى من جلب الْمصَالح، وَ دفع أَعْلَاهَا بأدناها»، «اذا ضاق الأمر إتسع».[٣٣]

(الحديث التاسع): عن ابن عبَّاس رضي اللَّه عنه قال: قال لي رسول اللّه ﷺ غداة العقبة و هو على راحلته: «هَاتِ الْقُطْ لِي فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ: بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ».[٣٤]

الغلو هو المبالغة في الشيء و التشديد فيه بتجاوز الحد و فيه معنى التعمق يقال: غلا في الشيء يغلو غلوا و غلا السعر يغلو غلاء إذا جاوز العادة و السهم يغلو غَلوا بفتح ثم سكون إذا بلغ غاية ما يرمَى. و فى هذا الحديث دلالة صريحة في النهي عن الغلو في الدين فمنهاج الدين و سبيله هو السماحة و التيسير و ترك التشدد في حدود ما جاء في الشرع. و فيه إيضا دلالة على أن الغلو في

الدين من أسباب هلاك الأمم قبلنا. و في هذا المضمار لابد من القول إنّ هناك أمورا تتنافى مع تعظيم الأمر والنهي :

أحدها: الترخص الذي يجفو بصاحبه عن كمال الامتثال. و الثاني: الغلو الذي يتجاوز بصاحبه حدود الأمر و النهي. فالأول تفريط و الثاني إفراط. و ما أَمر اللَّه بأَمر إلَّا و للشيطان فيه نزعتان: إمَّا إلى تفريط و إضاعة و إمَّا إلى إفراط و غلُوّ. و دين اللَّه وسط بين الجافي عنه و الغالي فيه كالوادي بين جبلين و الهدى بين ضلالين و الوسط بين طرفين ذميمين. فكما أَنَّ الجافي عن الأَمر مضيِّع له فالغالي فيه مضيِّع له فهما على سواء. هذا بتقصيره عن الحد و هذا بتجاوزه الحد و قد نهى اللَّه عن الغلو بقوله: { يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ} [المائدة/ ٧٧]. و الغلو نوعان: نوع يخرجه عن كونه مطيعا كمن زاد في الصلاة ركعَة أَو صام الدهر مع أَيام النهي أو رمى الجمرات بالصخرات الكبار التي يرمى بها في المنجنيق أَو سعى بين الصفا و المروة عشراً أَو نحو ذلك عمدا. و غلو يخاف منه الانقطاع و الاستحسار كقيام الليل كله وسرد الصيام الدهر أَجمع بدون صوم أَيام النهي و الجور على النفوس في العبادات والأَوراد الَّذي قال فيه النَّبيُّ ﷺ : «إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ وَ لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَ قَارِبُوا وَ يَسِّرُوا وَ اسْتَعِينُوا بِالْغُدْوَةِ وَ الرَّوْحَةِ وَ شَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ». يعني استعينوا على طاعة اللَّه بالأَعمال في هذه الأَوقات الثلاثة. فإنَّ المسافر يستعين على قطع مسافة السفر بالسير فيها. و قال ﷺ «لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَرْقُدْ». روَاهما البخاري. و في صحيح مسلم عنه صَلَّى اللَّهُ عليه و سَلَّمَ أَنه قال: « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ – قَالَهَا ثَلَاثًا – وَ هُمُ الْمُتَعَمِّقُونَ الْمُتَشَدِّدُونَ».[٣٥]

٥- اثر الوسطية و الاعتدال فى دفع الغلو:

كما هو واضح لدى اهل العلم أنّ الكلام عن العلاج مسبوق بالكلام عن الأسباب و لكن فى هذا البحث لم نتكلم عمداً عن اسباب ظاهرة الغلو لاننا نعتقد أنّ الأسباب مطويّة فى الوسطية و الاعتدال. و بتعبير آخر إذا طبقت الوسطية اندفع الغلو والتفريط و إذا لم تطبق الوسطية لابد من

الوقوع فى الغلو و التفريط. و سبق و أن قلنا إن الوسطية والاعتدال هي الإسلام والإسلام هو الوسطية ومن هذا المنطلق نستطيع أنّ نقول لو طبق الإسلام وهو الوسطية كما هو لما بقى أي أثر للغلو والتطرف في المجتمع الإسلامي لأنّ تطبيق الدين بكل مميزاته ومفاهيمه وما يسمو إليه هو العلاج الوحيد لهذه الظاهرة المشئومة والدليل على هذا الأمر أن سبب وجود التطرف في العصر الحاضر هو التطرف في رفض الدين أو التساهل والإعراض عنه وعدم الجدية في علاج النوعين بتوازن. و يجب في هذه الحال التفريق (بوضوح) بين التمسك بالدين (وهو حق) وبين الغلو و التطرف (وهو باطل). و بهذا يتضح أن أيّ إخلال وانتقاص من الدين الإسلامي فى مجال التطبيق سينعكس شئنا أم أبينا على المجتمع وحياة الفرد المسلم إما في الغلو والإفراط وإما في التفريط والتقصير وهو ما نراه في المجتمعات الإسلامية بكل وضوح.

الخاتمة

فى ختام هذا البحث و بعد دراسة أدلة الوسطية و الاعتدال فى القرآن الكريم والسنة النبوية نشير الى أهمّ ما توصل إليه البحث بما يلي:

أولاً: كلمة الوسط كيفما تصرفت لايخرج معناها عن العدل والفضل والخيرية والبينية والتوسط بين الطرفين ومصطلح الوسطية لايصح أطلاقه الّا إذا توفّر فيه صفتان: الخيرية أو ما يدل عليها و البينيّة سواء كانت حسية أو معنوية.

ثانياً: الوسطية و الاعتدال منهج الله عزوجل المتكامل الشامل كما تقرر في كثير من آيات القرآن الكريم.

ثالثاً: الوسطية والاعتدال منهج و سيرة النبي فى مختلف الأمور وأمور الحياة دينية كانت ام عبادية واجتماعية.

رابعاً: ما ثبت من الدين فهو وسط من الأمور بين الإفراط و التفريط. فالوسطية و الاعتدال في ما ثبت من الدين و ليس فى ما يراه الشخص أنّه الوسط بين الأمور و الفرق بين هذه و تلك لايخفى على ذي عقل.

خامساً: الوسطية والاعتدال من معالم الدين الإسلامي فى كل جوانبه العبادية والفردية والاجتماعية و التشريعيّة.

سادساً: الوسطية لاتعنى التساهل والتنازل عن إقامة أحكام الإسلام والالتزام بقيمه الأخلاقية و الاجتماعية فى المجتمع الإسلامي.

سابعاً: بين الوسطية والاعتدال والغلو والإفراط و كذلك بين الوسطية و الجفا والتفريط علاقة مطردة بمعنى أنّ كل فعل وقول يكون أقرب إلى الإفراط والتفريط ليس من الوسطية في شىء و إن حسبه الناس كذلك.

ثامناً: التنطع والغلو ردّة فعل تنشأ من عدم التحلّي بمظاهر الوسطية والاعتدال في الإسلام بكل أحكامه وقيمه الأخلاقية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي.

تاسعاً: الغلو والتطرف سبب للهلاك والدمار كما هو معلوم من بديهيات التاريخ وكان سبباً لهلاك الأمم السابقة.

المراجع و المصادر

١- ابن آدم، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي.(دون طبع). شرح سنن النسائي المسمى «**ذخيرة العقبى في شرح المجتبى**». الناشر: دار المعراج الدولية للنشر [جـ ١ - ٥]. دار آل بروم للنشر و التوزيع [جـ ٦ - ٤٠]. الطبعة الأولى.

٢- ابن الأزهرى، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. (٢٠٠١م). **تهذيب اللغة**. المحقق: محمد عوض مرعب. الناشر: دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الأولى.

٣- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني. (١٤١٦هـ). **مجموع الفتاوى**. المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة النبوية.

٤- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (١٤١٦ هـ). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: دار الحديث. القاهرة. الطبعة الأولى.

٥- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. (١٩٨٧م). **جمهرة اللغة** المحققق: رمزي منير بعلبكي. الناشر: دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الأولى.

٦- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (١٤١٦ هـ). **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي. الناشر: دار الكتاب العربي. بيروت. الطبعة الثالثة.

٧- .**الوابل الصيب من الكلم الطيب**. تحقيق: سيد إبراهيم. الناشر: دار الحديث. القاهرة. الطبعة الثالثة. (١٩٩٩)

٨- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**. المحقق: محمد حامد الفقي. الناشر: مكتبة المعارف. الرياض. المملكة العربية السعودية. (دون طبع).

٩- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري. (١٤٢٩هـ). **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**. المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي و تحقيق التراث. الناشر: دارالنوادر. دمشق. سوريا. الطبعة الأولى.

١٠- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. (١٤٢٠هـ). **تفسير القرآن العظيم** المحقق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر و التوزيع. الطبعة الثانية.

١١- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (١٤٣٠ هـ). **سنن ابن ماجه**، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي و عَبد اللّطيف حرز الله. الناشر: دار الرسالة العالمية. الطبعة الأولى.

١٢- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني. (١٤٣٠ هـ). **سنن أبي داود**. المحقق: شعَيب الأرنؤوط و محَمَّد كامِل قره بللي. الناشر: دار الرسالة العالمية. الطبعة الأولى.

١٣- الألبانى، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني. (١٤٢٢ هـ). **مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي**. الناشر: مكتَبة المَعارف للنَّشْر و التوزيع. الرياض. الطبعة الأولى.

١٤- البخارى، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري. (**١٣٩٨ هـ**). **خلق أفعال العباد**. المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار المعارف السعودية. الرياض.

١٥- **الأدب المفرد**. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار البشائر الإسلامية. بيروت. الطبعة الثالثة. (١٤٠٩هـ).

١٦- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم و سننه و أيامه = صحيح البخاري**. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة. (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). الطبعة الأولى. (١٤٢٢هـ.).

١٧- الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. (١٤٠٧ هـ). **الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية**. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الناشر: دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الرابعة.

١٨- الخولى، محمد عبدالعزيز بن على الشاذلى.(١٤٢٣هـ). **الادب النبوى**. دار المعرفة.بيروت. الطبعة الرابعة.

١٩- الرازى، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي. (١٤١٨ هـ). **المحصول**. دراسة و تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة.

٢٠- رشيدرضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني. (١٩٩٠ م). **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر.

٢١- الزركشى، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي. (١٤١٨ هـ). **تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي**. دراسة و تحقيق: سيد عبد العزيز و عبد الله ربيع. الناشر: مكتبة قرطبة للبحث العلمي و إحياء التراث. توزيع المكتبة المكية. الطبعة الأولى.

٢٢- السيوطى، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (١٤١١هـ). **الأشباه و النظائر**. الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى.

٢٣- الشاذلى، محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي. (١٤٢٣ هـ). **الأدب النبوي**. الناشر: دار المعرفة. بيروت. الطبعة الرابعة.

٢٤- الشوكانى، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني. (١٤١٤ هـ). **فتح القدير**. الناشر: دار ابن كثير. دار الكلم الطيب. دمشق. بيروت. الطبعة الأولى.

٢٥- الصلابى، علي محمد محمد الصلابي.(١٤٢٢هـ). **الوسطية في القرآن الكريم**. الناشر: مكتبة الصحابة. الشارقة. الإمارات. الطبعة الأولى.

٢٦- الصنعانى، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني. (دون طبع). **الأمالي في آثار الصحابة للحافظ الصنعاني**). المحقق: مجدي السيد إبراهيم. الناشر: مكتبة القرآن. القاهرة.

٢٧- الطبرى، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. (١٤٢٠ هـ). **جامع البيان في تأويل القرآن**. المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى.

٢٨- الطيبى، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (١٤١٧ هـ). **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)**. المحقق: عبد الحميد هنداوي. الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز. مكة المكرمة. الرياض. الطبعة الأولى.

٢٩- الفراهيدى، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (دون طبع). **كتاب العين**. المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. الناشر: دار و مكتبة الهلال.

٣٠- مجموعة من العلماء. (١٤٢٥هـ). **بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية و دفع الغلو**. الناشر: وزارة الشئون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة والإرشاد. المملكة العربية السعودية. الطبعة الثانية.

٣١- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (دون طبع)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي. بيروت.

هوامش البحث

[١]. ينظر كتاب العين للفراهيدى، ٣٨/٢-٣٩ جمهرة اللغة لإبن دريد، ٦٦٣/٢،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى، ١٧٦٠/٥-١٧٦١.

[٢]. ينظر كتاب العين للفراهيدى، ٢٧٩/٧ ، تهذيب اللغة لإبن ألأزهرى، ٢١/١٣-٢٢.

[٣]. ينظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبرى محمد بن جرير ،٤٢٢/٣.

[٤]. ينظر تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا،٤/٢-٦.

[٥]. ينظر خلق أفعال العباد للبخارى محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، ٣٣٩/٤.

[٦]. ينظر سنن ابن ماجه لأبى عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ٢٤٩/٣.

[٧]. ينظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبرى محمد بن جرير ،٥٣١/١٠.

[٨]. ينظر تفسير القرآن العظيم لأبن كثير، ٦٤٨/١.

[٩]. ينظر مسند الإمام أحمد بن حنبل ،٥٣٠/٣ .

[١٠]. ينظر سنن أبي داود لأبى داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق،١٩٨/٧).

[١١]. ينظر سنن ابن ماجه لأبى عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ٢٢٨/٤.

[١٢]. ينظر الوسطية في القرآن الكريم للصلّابى علي محمد محمد، ٣٢-٣٣.

[١٣]. ينظر فتح القدير للشوكانى محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، ٢٤٥/١.

[١٤]. ينظر خلق أفعال العباد للبخارى محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة،١٠٧/٩.

[١٥]. ينظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبرى محمد بن جرير ،١٤٢/٣.

[١٦]. ينظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لإبن القيّم الجوزية ،١١٦/١).

[١٧]. ينظر تشنيف المسامع بجمع الجوامع للزركشى، ٤٣٠/٣-٤٣١، المحصول للرازى ، ١٥٩/٦-١٦٠.

[١٨]. ينظر إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم الجوزية ، ١٦٢/١.

[١٩]. ينظر مسند الإمام أحمد بن حنبل ،١٥٦/٤.

[٢٠]. ينظر مجموع الفتاوى لإبن تيمية أحمد بن عبد الحليم،٣٨٨/١٠-٣٨٩.

[٢١]. ينظر الأدب المفرد للبخارى، ص ١٠٤.

[٢٢]. ينظر مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي للالبانى، ٣٤٨/٣.

[٢٣]. ينظر شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن للطيبى شرف الدين الحسين بن عبد الله، ٦٠٩/٢.

[٢٤]. ينظر الادب النبوى للخولى محمد عبدالعزيز بن على الشاذلى، ص ٢٣٥.

[٢٥]. ينظر شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى لإبن آدم الإثيوبي الوَلَّوِي ،٤٨/٢٧.

[٢٦]. ينظر صحيح مسلم ، ٢٠٥/٤.

[٢٧]. ينظر بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية و دفع الغلو لمجموعة من العلماء، ص٣٦.

[٢٨]. ينظر مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٤٦٦/٦، الأمالي في آثار الصحابة للحافظ الصنعاني،ص ٨٥.

[٢٩]. ينظر مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي للالبانى، ٣٠/١.

[٣٠]. ينظر التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، ٨٤/٣.

[٣١]. ينظر مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي للالبانى،٣٠/١.

[٣٢]. ينظر صحيح مسلم، ١٣٥٩/٣، صحيح، ٢٥/١.

[٣٣]. ينظر الأشباه و النظائر لجلال الدين السيوطي، ص٨٣.

[٣٤]. ينظر مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ٢٤٧/٢.

[٣٥]. ينظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لإبن القيّم الجوزية، ٤٦٤/٢-٤٦٥.